الكاتب: أ/ عياشي عبد الكريم
طالب دكتوراه _جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي _الجزائر
البريد الالكتروني: ayachi-abdelkarim@univ-eloued.dz

عنوان المقال: أنشطة وأعمال الدعاية لدول المحور خلال الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا وتداعياتها.

تاريخ الارسال: 2019/05/29 تاريخ القبول: 2019/06/23 تاريخ النشر: 2019/09/30

أنشطة وأعمال الدعاية لدول المحور خلال الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا وتداعياتها

Activities And Actions of Axis Powers Propaganda And Its Aftermaths In North Africa During World War 2

الملخص بالعربية:

يسلط المقال الضوء على أعمال الدعاية التي قام بها المحور وخاصة ألمانيا ،أثناء الحرب العالمية الثانية اتجاه منطقة شمال إفريقيا ـ بما فيها مصر ـ باعتبار المنطقة ذات أهمية استراتيجية، وباعتبارها كانت جزء من الامبراطوريتين الاستعماريتين الفرنسية والبريطانية، وحاولنا توضيح العوامل المساعدة لأعمال الدعاية وركزنا على السياسة الاستعمارية المتبعة في المنطقة في شتى المجالات، ضف الى ذلك الطريقة التي تعامل بها الحلفاء مع دعاية المحور المتصفة بالغرور ،كما أن تواجد جالية من دول المحور ساعد كثيرا في ذلك ، كما حاولنا توضيح الأهداف المراد تحقيقها والتي لا تخرج عن السعي لتجنيد المنطقة لتكون عونا للمحور ضد الحلفاء خلال الحرب. أما الفئات المستهدفة من الدعاية فهم السكان المحليون، الجاليات الأوروبية، الأسرى والمجندون، زعماء الحركة الوطنية والشخصيات الهامة. أما الوسائل المستخدمة فهي عديدة كمصالح ومكاتب الدعاية ،الشخصيات الهامة، الجواسيس والأعوان، المساجين، وسائل الاعلام المختلفة. وحاولنا في الأخير توضيح انعكاسات وآثار الدعاية على المنطقة وقد كان بعضها خطير ، كتأسيس تنظيمات شبه عسكرية من طرف بعض الشمال افريقيين، والانخراط في صفوف جيش المحور، وكانت الدعاية قد أدت إلى انشقاقات داخل الحركة الوطنية .وتوصلنا من خلال مقالنا هذا إلى جملة من الاستنتاجات تضمنها خاتمة المقال.

الكلمات المفتاحية: أنشطة ـــ أعمال الدعاية ـــ المحور ـــ الحرب العالمية الثانية ـــ التداعيات . شمال إفريقيا.

Abstract :

The actual article highlights the actions of propaganda used by the Axis's Powers, mainly Germany, during World War II towards the region of North Africa being an important strategic area as well as being a part of both the colonial French and British Empires.

We tried to clarify the assisting factors to the propaganda actions ,focusing on the colonial policy used in the region in different fields. In addition to the way in which the Allies dealt with the Axis's arrogant propaganda and how the existence of an Axis's community in the Allies countries helped too much in doing so.

Also, we attempted to clarify the desired goals of this propaganda which were just a trial to recruit the region to be a support for the Allies against the Axis in the war.

The propaganda targeted many groups including: the local inhabitants ,European imprisoners, recruits, National Movements leaders, and important personalities. And it used different means such as : propaganda services and offices ,important personalities, spies, agents ,imprisoners and the different mass media.

At the end ,we tried to clarify the aftermaths and impacts of this propaganda, some of which were dangerous, on the region including :establishing paramilitary organizations by some North Africans, joining the Alliance's army, as well as causing splits in the National Movements. And we concluded to some results mentioned in the article's conclusion.

Keywords: Activities – Actions – Propaganda – Axis – World war2 – Aftermaths – North Africa

مقدمة:

تستنفر الدول أثناء الحروب والأزمات كل إمكانياتها، المادية والبشرية، من أجل تحقيق أهدافها من هذه الحروب، ولعل وسائل الدعاية بمختلف مكوناتها أصبحت من أهم الوسائل في الحروب الحديثة لما تستطيع أن تقوم به من دور يكون أحيانا حاسما في تحقيق النصر النهائي، ولذلك تسخّر الدول إمكانيات ضخمة للدعاية تسبق الحرب ذاتها بسنوات، وهذا بالضبط ما ينطبق على الحرب العالمية الثانية، إذ بذل طرفي الحرب جهودا ضخمة في هذا الميدان، ورصدوا إمكانيات هائلة لإنجاح العمليات الدعائية في أوجهها المختلفة ،عبر وسائل الإعلام ،أو عبر الجواسيس والأعوان، أو عبر الأسرى والمجندين.

وقد حاولنا من خلال هذا المقال، تسليط الضوء على أعمال الدعاية التي قام بها المحور، وخاصة ألمانيا تجاه منطقة الشمال الإفريقي، هذه المنطقة التي لعبت دورا استراتيجيا خطيرا خلال هذه الحرب، باعتبار موقعها الاستراتيجي الحساس أولا، وباعتبارها كانت تحت النفوذ الاستعماري لأهم دول الحلفاء، وهما فرنسا و بريطانيا ثانيا، ولذلك عمل المحور على استقطاب المنطقة بكل الوسائل الممكنة، وسخّر لأجل ذلك كل وسائل الدعاية المتاحة. ونود أن نوضح هنا أن البحث يتناول كل منطقة الشمال الإفريقي، بما في ذلك مصر، مع التركيز على دول المغرب العربي. فماهي العوامل التي ساعدت المحور في القيام بأعمال الدعاية؟ وماهي الأهداف المراد تحقيقها من خلال هذه الأعمال؟ وماهي الفئات المستهدفة من أعمال الدعاية هذه؟ وأي الوسائل المستخدمة خلال عمليات الدعاية المختلفة؟ وما الآثار والتداعيات التي خلفتها هذه الأعمال الدعائية على المنطقة؟

أولا/ العوامل المساعدة لاستهداف المنطقة بأعمال الدعاية:

توفرت العديد من العوامل التي جعلت منطقة الشمال الافريقي قابلة لأن تكون أرضا خصبة لمختلف أعمال ونشاطات الدعاية من طرف المحور أثناء الحرب العالمية الثانية، ولاشك أن العامل الأساسي المساعد على استهداف المنطقة هي السياسة الاستعمارية ،التي جعلت من المنطقة بيئة مساعدة لكل عمل عدائي ضد المستعمر كلما سمحت الظروف وتوفرت الفرص،

خاصة بعد أن استطاعت القوى الاستعمارية التغلب على المقاومات المسلحة المحلية وإخماد لهيبها، ففرنسا مثلا أخضعت الجزائر لسيطرتها وتمكن المستوطنون من فرض هيمنتهم الاقتصادية على الجزائر، وبذلك سخّروا كل الطاقات لخدمة أهدافهم ومطامحهم الذاتية، وفي ظل القوانين الاستثنائية الجائرة والظروف الاقتصادية الصعبة لم يكن بمقدور الجزائريين القيام بثورات شعبية، خاصة وأن البنية الاجتماعية المتمثلة في القبيلة كانت قد حُطمت ولم يعد بوسع الجزائريين تأمين السلاح في ظل الفاقة وحالة البأس.[1]

والامر ذاته ينطبق على الحالة المصرية ، إذ كان المصريون يكنون العداء لبريطانيا رغم معاهدة الجلاء 1936 ورغم محاولات بريطانيا تلميع صورتها وادعائها منح الاستقلال لمصر، أما العوامل التي تعوق تعاون وولاء المصريين بوجه عام فمنها العداء التقليدي لبريطانيا نتيجة الكفاح الطويل المرير، الذي خاضته الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني ، فلم يكن مما يتفق مع طبيعة الأشياء أن تختفي بمجرد توقيع المعاهدة كل عوامل عدم الثقة والشعور بالظلم والمرارة والكراهية، التي رسخت خلال احتلال قارب حينئذ ستون عاما، خاصة وأن المصريين لم يشعروا بعد المعاهدة بأن الأوضاع تغيرت كثيرا عما كانت عليه قبلها .فجيش الاحتلال استمر في ثكناته في القاهرة والاسكندرية ، ولا تزال بريطانيا تتدخل في شؤون مصر، كما أكد الوفد بعد إقالة وزارة النحاس في 1937/12/30، وزاد الطين بلة أعباء مالية ثقيلة ترتبت على التزامات المعاهدة ، واحتمال توريط مصر بمقتضى التحالف في مشاكل وحروب بريطانيا التي لا تمس المصالح المصرية في قليل أو كثير، ذلك كان المحور الرئيسي الذي تدور حوله الدعاية الألمانية الإيطالية الموجهة بالعربية الى مصر، من محطة برلين في المانيا ومحطة باري في ايطاليا.[2]

ومن المؤكد أن السياسة الاقتصادية للدول الاستعمارية ساهمت في زرع الحقد والكراهية لدى سكان المنطقة ، مما جعلهم يتقبلون كل عمل عدائي ضد المستعمر مهما كان مصدره، ففي تونس مثلا فإن غياب الحماية الجمركية للصناعات المحلية ،إذ تتالت " الأوامر العلية " التي أبرزها أمر 02 ماي 1898 والمعفية للصناعات الفرنسية الداخلة للأسواق التونسية من الأداء الجمركي، وبذلك أغرقت الأسواق الداخلية بالبضائع الفرنسية ، الأمر الذي مثل منافسة قاتلة للمصنوعات المحلية التي تراجعت مبيعاتها في الداخل كما انهارت صادراتها في الأسواق الخارجية، فأفلس الصنايعية والحرفيون واضمحلت العديد من الصناعات والحرف

، وتحول العديد ممن كان يشتغل في القطاع المذكور الى بطّالة ومفلسين انضافوا الى إخوانهم من المهمشين وضحايا السياسة الاستعمارية في البلاد ، والتي ازعجت ـــــ في المجال التعليمي والثقافي ـــــ الفئات الدينية من عناصر النخبة الزيتونية ، والتي رأت فيها " فرنسة " وضربا لمقومات هوية البلاد وحضارتها ، فلا غرابة أن تنفّر مختلف تلك العوامل العديد من التونسيين الذين " اختنقوا " وضاقوا ذرعا.[3]

كما يمكن ان نظيف الى تلك العوامل، الطريقة التي تعامل بها الحلفاء مع أمر الدعاية، حيث نلاحظ أنهم اغتروا كثيرا بأنفسهم واعتبروا أن ولاء المنطقة مضمون ولا خوف عليها من أي عمل من هذا القبيل، ففي الجزائر مثلا إعتاد الفرنسيون أن يعلنوا ـــ كلما حزّبهم أمر ـــ (مثلا حرب 1870 وحرب 1914 ...الخ) أن الجزائريين مخلصون لهم ، مستشهدين على ذلك بما يردهم من تأييد من بعض الأسر الكبيرة ورجال الدين الرسميين ، وأصحاب الأوسمة والشهادات وقدماء المحاربين وطائفة القياد والباشاغوات وشيوخ العرب.... ولا يستثني الفرنسيون من ذلك إلا بعض المشاغبين (الذين هم الوطنيون) وهؤلاء يكفي لإسكاتهم في نظر الفرنسيين ، وضعهم في السجن وإلصاق تهمة عداوة فرنسا بهم.[4]

والملاحظ أن الحلفاء عندما قدموا الى الشمال الافريقي ، وحتى أثناء الاستعداد لذلك، اتصلوا بالأوروبيين وأهملوا عامة السكان، فقد أخذ مبعوثهم الى المنطقة يتصل بالأوروبيين المتواجدين هناك لكسبهم والوقوف في وجه دعاية المحور، متجاهلا العنصر الأساسي في المنطقة، وهي الغالبية الساحقة من السكان الذين عانوا من السياسة الاستعمارية لعقود عديدة كما أسلفنا، ففي المغرب وفي الجزائر "ميرفي" أخذ يتصل سرا مع مجموعات صغيرة من الأوروبيين في محاولة لتنظيمهم من أجل إخراج شمال إفريقيا من قبضة الألمان، وهم خاصة من المدنيين، صناعيين، أطباء ، إطارات ونادرا عسكريين.[5] ويظهر أن ارتياح الحلفاء للمنطقة ناتج ايضا عن تلك الدعاية التي كانوا قد مارسوها سابقا، فكان الحلفاء فيما يبدو مطمئنين لولاء السكان لأن دعايتهم السابقة قد جعلت منهم أبطالا محررين، يهدفون الى تخليص الشعوب من ربقة الظلم والاضطهاد[6].

ولا يمكن أن نهمل عامل آخر يبدو مهما، وهو تواجد أعداد كبيرة من جاليات المحور في شمال إفريقيا، وخاصة الإيطالية وبدرجة أقل الإسبانية ،كما سوف نوضحه لاحقا عند الحديث عن الفئات المستهدفة.

ثانيا/ أهداف أعمال الدعاية:

سعت دعاية المحور إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها:

ـــــ تجنيد عناصر من شمال إفريقيا في صفوف جيوش المحور، إذ أن هدف الدعاية الألمانية تدعيم صفوف جيشها بعناصر من البلدان المسلمة، وبالأخص المغاربيين ،هل النداءات الموجهة عن طريق المناشير أو الاذاعات وجدت آذانا صاغية؟ أسرى الحرب الشمال إفريقيين الذين وضعوا تحت ضغط الدعاية الألمانية هل تأثروا بذلك؟[7]ولأجل ذلك أنشأ الألمان العديد من الفرق العسكرية على غرار (وحدة التدريب الجرمانية ـــــــ العربية)، والفيلق الإفريقي، والكتيبة الجزائرية، والحرس الشمال إفريقي[8].

ـــ تجنيد الأسرى الشمال إفريقيين كجواسيس وتكليفهم بمهام مختلفة عند إطلاق سراحهم، حيث قام الألمان باستخدام بعض الأسرى المسلمين الشمال إفريقيين للجوسسة وتحطيم المعنويات ، ففي الجزائر تم توقيف ما لا يقل عن 562 عميل في الفترة من 1940 إلى 1942 وصدرت أحكام بالإعدام بلغت 69 حالة، كما حاول الألمان استخدام هؤلاء ضد المقاومة الفرنسية[9].

ـــ العمل على دفع الشمال إفريقيين للتمرد والثورة على الفرنسيين، لإضعاف الجبهة الداخلية للحلفاء ،فبشكل عام يمكن تقسيم الدعاية الألمانية خلال هذه الحرب، إلى ثلاث مراحل أساسية، الأولى من 1939 إلى 1940 وهي تمتاز بالعمل على كسب ثقة الشعب الجزائري ومحاولة دفعه إلى الثورة والتمرد على الإدارة الاستعمارية والجيش الفرنسي معا[10].وعموما فالدعاية كانت موجهة ضد فرنسا وبريطانيا واليهود، وتهدف إلى تسهيل انتفاضة العرب في شمال إفريقيا في حالة قيام حرب[11].

ـــــــ سعي إيطاليا إلى تحقيق أطماع توسعية في المنطقة ،فطالما كانت تحلم ببناء إمبراطورية استعمارية تنافس الفرنسيين والإنجليز، ففي 1940/06/10 إيطاليا أعلنت الحرب على فرنسا، قبل اندلاع المواجهة ،الدعاية الفاشية في تونس أخذت أشواطا مهمة ،فقد عبّرت إيطاليا عن أمانيها وبرامجها لاقتسام شمال إفريقيا ،منذ جوان 1939 طالبت إيطاليا ليس فقط بتونس بل بشرق الجزائر أيضا[12].

ـــــــ كسب ثقة الأهالي ومنعهم من الانضمام إلى الحلفاء، حيث كانت ألمانيا تسعى لكسب ثقة الشمال إفريقيين، وإضعاف ثقتهم في القوات الفرانكو ـــ أنجليزية ، وتسعى لعرقلة التجنيد في جيوش الحلفاء[13].

ثالثا/ الفئات المستهدفة من دعاية المحور في شمال إفريقيا:

استهدفت أعمال الدعاية العديد من الجهات الموجودة في شمال إفريقيا، لمحاولة تجنيدهم للوقوف مع المحور والحاق الهزيمة بالحلفاء وهذه الفئات هي:

أ/ السكان المحليين (الأهالي): يبدو أن السكان المحليين هم المستهدف الأول من أعمال وأنشطة الدعاية باعتبارهم ـــ ولو ظاهريا ـــ الأكثر قابلية لتقبل هذه الدعاية والاندماج فيها، والتأثر بها، للعوامل المذكورة سلفا، ففي الجزائر الدعاية الألمانية تركزت خاصة من خلال الإذاعة، إنها الوسيلة الأكثر ملائمة لمجموعة مسلمة ما زالت أغلبها أمية في هذه الأثناء95 % من اجهزة المذياع (TSF) تتوفر بين أيدي الأوروبيين، أما المسلمين الذين يمتلكونهم فهم أقلية. هذا وقد كانت الأخبار مسموعة بكثرة خاصة في المقاهي وفي مختلف الأماكن العمومية ، والتي تتوفر على أجهزة استقبال، حيث كان الناس قد تعودوا على متابعة ومعرفة تطورات الحرب، والأوضاع الدولية. كثير من التجار المتجولون الذين يتنقلون بانتظام في الأسواق الريفية الدورية، والمغنين البدو (القوّالين والمدّاحين)المنتشرون في كل الجزائر، يقومون بنشر وبسرعة كبيرة الجديد من الأخبار[14]. هذا وتشير التقارير الى أن المحور استطاع تحقيق بعض النجاح حيث أن دول المحور، قد أحرزت على سمعة كبيرة وسط الأهالي بما حققته من نجاح ،وهذه السمعة التي تمتعوا بها هي التي جعلت الأهالي يتسترون على الجنود الألمان ويخفونهم مدة سبعة أشهر أحيانا، بدون الوشاية بهم الى السلطات الفرنسية ،كما حدث في جهة عنابة وجهة المنصورة[15].

ب/ الجاليات الأوروبية: من بين الذين تم استهدافهم من خلال أعمال الدعاية، هي تلك الجاليات الأوروبية التابعة لدول المحور خاصة إيطاليا وإسبانيا، التي تعيش في شمال افريقيا منذ عقود، في محاولة لاستمالتها لصالح الوطن الأم وتجنيدها ضد الحلفاء ، ففي تونس كانت تتواجد جالية إيطالية كبيرة ،فقد استمرت الهجرة الإيطالية تحت الحماية الفرنسية حتى أنها ازدادت كثيرا بين 1891 ـــــ 1901 بفضل النهوض الاقتصادي في تونس، وفي 1911 وحسب

الاحصائيات الفرنسية التي يشك فيها الايطاليون، وجد 75000 إيطالي في تونس 5/4 صقليون، ولم يكن الفرنسيون غير 54500 على اجمالي السكان وقدره 2مليون ساكن. هذا ويتركز الاستيطان الايطالي في منطقة تونس، وبنزرت، مع بعض جزر حول سوسة وصفاقس ومن بين الايطاليين، كان التجار والصناعيون قليلي العدد تقريبا ، والكتلة مؤلفة من حرفيين وعمال، وصيادين. وكان الايطاليون يتمتعون بنظام خاص ففي 1865 وقعت ايطاليا معاهدة مع باي تونس لمدة 28 عاما ، وهذه المعاهدة تؤمن للإيطاليين وضعا متميزا في تونس، وفي 1896 وصلت المعاهدة الى نهاية المدة المقررة ، وفي ايلول 1896 وقعت اتفاقية بين الحكومتين الفرنسية و الايطالية وتركت للإيطاليين امتيازات أساسية لتعترف ايطاليا بالحماية الفرنسية على تونس[16]. كما تواجدت جالية إيطالية في الجزائر، فخلال إحصاء ديسمبر 1936 مقاطعة قسنطينة كانت تضم نحو 10,000 إيطالي ونحو 23,000 من أصول إيطالية ، من خلال المصلحة العامة للمعلومات كان خلال هذه الفترة في الجزائر 21630 إيطالي من أصل 134043 أجنبي وهو ما يمثل 16% من 853209 مواطن فرنسي ،هناك 29166 من أصول إيطالية وهو ما يمثل 3%.هذا ويتركز غالبيتهم في المناطق الشرقية ،ما يقارب 3000 منهم يعيشون في مقاطعة وهران، أكثر من 8000 في مقاطعة الجزائر و10,000 في مقاطعة قسنطينة، وذو الأصول الإيطالية يتوزعون بنفس الكيفية 1000و 5000 ثم 23,000 أما الإيطاليون الذين يحتفظون بجنسيتهم الأصلية كانوا أقل عددا في الشرق، المدن التي تضم مواطنين إيطاليين كانت في الاتجاه المعاكس 6500 في مقاطعة الجزائر ،3800 في بونة (عنابة)،1600 في وهران وحوالي 700 في فيليب فيل (سكيكدة)، 1000 في قسنطينة، 1000 في مركز المناجم بتبسة، 500 في سطيف، 350 في سوق اهراس ،300 في بجاية، 200 في البليدة، 200 في باتنة، 170 في سيدي بلعباس، 150 في جيجل، 100 في قالمة، في عنابة كان يوجد من بين كل 10 فرنسيين إيطالي، وعدد ذوي الأصول الإيطالية أكثر ارتفاعا من المواطنين الإيطاليين، في فيليب فيل (سكيكدة) كان إيطالي من بين 47 مواطن فرنسي ،لكن ذوي الأصول الإيطالية كانوا يمثلون ثلث السكان الأوروبيين أي 15375 من أصل 45048 مواطن، دعاية فاشية شديدة تأسست مركزة على الجالية الإيطالية في الجزائر وبشكل خاص في مقاطعة قسنطينة ،إذاعة روما خصصت حصص للإيطاليين في تونس وفي الجزائر[17]. كما كانت جالية نافذة في مصر كانت أكبر داعم للدعاية الإيطالية ،فقد كانت جالية إيطالية كبيرة ومفوضية إيطالية نشطة في القاهرة. أما الجالية الإيطالية فيقدر عددها بحوالي 60 أو 70 ألفا منتشرة في الوجه البحري مع

تركيز في القاهرة والاسكندرية والسويس وبور سعيد وكان نفوذها في مصر يعتمد على كثرة عددها وانتشارها واتصالاتها الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية بالمصريين[18] .

ج/ الأسرى والمجندين: حاول المحور استغلال أسرى الحرب من الشمال إفريقيين، فوجه لهم شتى أنواع الدعاية فقد مست الدعاية الألمانية في هذه المرحلة ،الجزائريون العسكريون المساجين، والمهاجرين العاديين، فمن خلال تقرير الأمين العام للحاكم العام ، يتعلق الأمر بأكثر من 60,000 أسير شمال إفريقي في منطقة حوض باريس، بعد الإنزال 1942/11/8 تحولت الكفة للحلفاء، وبالتحديد للأمريكان الذين أعلنوا من البداية مناهضتهم للاستعمار، وبذلك فقد الألمان ثقة المسلمين، وبذلك فشلت الدعاية الألمانية ضد الفرنسيين[19].وقد تنبه الفرنسيون الى خطورة أعمال الدعاية الألمانية، ضد الأسرى الشمال إفريقيين، وهو ما أشار إليه الجنرال ويقان[20] الحاكم العام للجزائر ،حيث ذكر في مذكراته أن الألمان قد أطلقوا سراح الجنود الجزائريين وأرسلوهم، حسب رأيه ،إلى الجزائر للدعاية لهم بعد أن دربوهم على ذلك ،وقد وجد هؤلاء الجنود " الأرض الصالحة" لهذه المهمة في الجزائر[21].

د/ زعماء الحركة الوطنية: من بين المستهدفين من أعمال الدعاية هم زعماء الأحزاب والشخصيات القيادية، حيث حاول المحور استدراجهم للوقوف معه ،فقد حاولت المخابرات الألمانية استقطاب مناضلين من حزب الشعب الجزائري، ففي سنة 1938 اتصلت عناصر تابعة " للرايخ" الألماني بأحد مناضلي حزب الشعب، يدعى الحاج دحمان[22]، وكان مبعوثو الرايخ يحاولون سبر نوايا الوطنيين الجزائريين، ومعرفة موقفهم في حالة نشوب الحرب، انتقل الحاج دحمان إلى باريس لحضور الجمعية العامة للحزب وإطلاع راجف[23]، على فحوى مقابلته مع الألمان ، ثم بادر راجف أيضا من جهته باطلاع المناضل محمد ربوح على الأمر، وهو من دشرة فراح أيضا، قرر الثلاثة كتم الأمر، واتفقوا فيما بينهم على أن يسافر كل من راجف وربوح إلى برلين عبر بلجيكا ، في سرية تامة، بغرض جس نبض السلطات الألمانية. يقول راجف بهذا الخصوص ما يلي:" لما وصلنا إلى عاصمة الرايخ وجدنا في استقبالنا ممثلين اثنين أحدهما عن وزارة الحرب، والثاني عن وزارة الشؤون الخارجية، ثم دار بيننا الحوار التالي:

ـــــــ نحن أعضاء من حزب يطالب باستقلال الجزائر، الشعب الجزائري يناهض الاستعمار الفرنسي ولكنه غير مهيأ للحرب بعد، بإمكاننا أن نكون حلفائكم.

ـ أجاب الألمان مستفسرين: ماذا تنتظرون منا؟

ـ مساعدة عسكرية لتحرير بلادنا وتدريب مناضلي حزبنا على الكفاح المسلح المرتقب.

ـــــــــ موافقون على استقبال شبان جزائريين لتكوينهم عسكريا حسب قدرات كل واحد منهم(إستعمال الأسلحة الفردية، إنزال الرجال والعتاد بواسطة المظلات...إلخ).

ـــــــــ بودنا أن نوضح لكم ،أننا لسنا منتدبين من طرف حزبنا، وإنما جئنا للاستعلام ثم إعلام الحزب بعد هذا، فالحزب وحده هو الذي يتخذ القرار المناسب في نهاية المطاف.

ثم افترقنا يضيف راجف، وقد تبين لنا ما يلي: الألمان مستعدون لاستقبال شبان جزائريين قصد تدريبهم عسكريا، ولكننا لم نقدم أية التزامات، من جانبنا باب الحوار ما زال مفتوحا" قررنا أيفاد أوعمارة إلى الجزائر، لإطلاع قيادة الحزب ومصالي الحبيس بسجن الحراش المركزي[24].كما حاول الإيطاليون والإسبان استمالة بعض زعماء الحركة الوطنية في شرق الجزائر وغربها ،وهكذا فإنه في قسنطينة، هناك إشارات لإتصالات نظمها بعض أعضاء (لجنة الهدنة الإيطالية) مع بعض القادة السياسيين الجزائريين، ومنهم ابن جلول أحد قادة اللجنة المذكورة، أما في وهران فيظهر أن نشاط المنظمات الكتابية السرية الاسبانية قد سار في نفس الاتجاه، وافترضت التقارير أنه في حالة انتصار قاطع للمحور، فإن تلك المناورات والدعاية الإيطالية والإسبانية، ستنتج عنها كل التأثيرات المحتملة[25].

كما كان للألمان اتصالات بالزعماء الحركة الوطنية في المغرب، حيث اتصل الألمان بزعماء الحركة الوطنية في الشرق والغرب المغربي، وبالمنطقة اتصلوا بالتهامي الوزاني وعبد الخالق الطريس ،لقد كانت السياسة الألمانية تحاول تحقيق نظام أوروإفريقي جديد ،يستجيب لطموحات النظام على حساب الأطماع الاستعمارية للدول اللاتينية[26] .

والظاهر أن زعماء الحركات الوطنية، أدركوا خطورة المرحلة ،وخطورة التعاون مع المحور، ولذلك كانت مواقفهم حازمة من هذه المسألة، ففي تونس صدرت تعليمات من الحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري الحر الجديد في هذا المعنى، فتعليمات الحبيب بورقيبة (أفريل 1942) من منفاه بفرنسا والتي كانت توصي " بالتأييد اللامشروط للحلفاء" [27]. ونفس الموقف اتخذه مصالي الحاج في الجزائر، فبعد هزيمة فرنسا في جوان من عام 1940 وقيام

حكومة "فيشي" العميلة لألمانيا النازية، حاولت السلطات الفرنسية المتواطئة مع المانيا النازية أن تجلب مصالي الحاج إلى جانبها بحيث يتعاون مع حكومة " بيتان" ولكن مصالي الحاج أجاب مفدي زكرياء في نوفمبر 1940 والسيد علي بومنجل (محامي مصالي الحاج) في ديسمبر 1940 ،بأنه يرفض التعاون مع أي طرف، واتصل به كذلك مبعوث ألمانيا النازية وهو السيد المهدي وطلب منه الانضمام إلى صف الألمان ولكنه رفض أيضا، وآنذاك تقرر تقديمه للمحاكمة يوم 1941/03/17 ، وعندما سأله القاضي ماذا يريد " حزب الشعب الجزائري" قال مصالي: نريد المساواة التامة واحترام تقاليدنا، لغتنا، ديننا، إننا لا نريد الانفصال لكننا نريد التحرر من فرنسا في إطار السيادة الفرنسية، وإذا أعطانا الفرنسيون حريتنا فإننا سنموت من أجلهم[28].

رابعا: وسائل الدعاية:

استخدم المحور العديد من الوسائل، كما أسس مصالح وأجهزة خاصة بالدعاية أثناء الحرب العالمية ومن ذلك التالي:

أ/ مصلحة الدعاية: بدأ الألمان منذ منتصف الثلاثينات، في إنشاء الهياكل التي ستقوم بأعمال الدعاية، إذ أنشأوا مصلحة خاصة بذلك تابعة لوزارة الخارجية منذ عام 1934 ،هذه المصلحة كانت تحت إشراف ألفريد روزنبارغ Alfred Rosenberg وقد كلفت بالدعاية في شمال إفريقيا وفي فلسطين، الدكتور قوبلز Goebbelsيحظر مرتين شهريا لاجتماعات المصلحة، لقد أصدرت نشريات باللغة العربية وحتى باللهجات المحلية ،وهي موجهة لدعم الدعاية الهتلرية هذه المصلحة دعمت بهيئات أخرى على غرار، المصلحة الخارجية للحزب الوطني الاشتراكي[29]. وما يمكن ملاحظته أن الألمان كانت لهم اهتمامات بمنطقة الشمال الإفريقي منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى ، تعود إلى عهد غوليوم الثاني، عندما قام بزيارته المشهورة إلى طنجة عام 1905، وخلال الحرب الكبرى وبالتعاون مع حليفته تركيا، باشر الألمان دعاية نشيطة اتجاه المناضلين الجزائريين مستغلين الدعوة إلى الجهاد التي نادى بها السلطان محمد الخامس في المغرب[30].

ب/ مكاتب الدعاية: استعدادا للحرب قام الألمان بتجنيد قدراتهم الدعائية، ولأجل ذلك تم تأسيس مجموعة من مكاتب الدعاية في كثير من العواصم، وفي المغرب في بعض المدن مثل تطوان، وفاس، وسبتة، وطنجة التي كانت سباقة في استقبالها، اي منذ سنة 1932[31].

ج/ الشخصيات الدينية والسياسية والإعلامية: حاول الألمان إستدراج بعض الشخصيات ذات الحظوة، داخل المجتمع لمكانتها الدينية أو السياسية أو غيرها، كما أن بعض الزعماء حاولوا استغلال ذلك لتحقيق أماني وطنية، فلقد حاول أثناء هذه الفترة ،بعض الجزائريين الاتصال بالألمان خاصة عندما اكتسح الألمان فرنسا، وفي غياب رئيس الحزب الذي كان في السجن، اتصل راجف بلقاسم بالألمان وقد بعث بأوعمارة رشيد إلى الجزائر ، والذي كان هاربا من الاعتقال ليكوّن جماعة من المناضلين بالجزائر يتعاونون مع الألمان ، وليحاول إقناع رئيس الحزب الذي كان معتقلا بسجن الحراش بالعمل مع النازية ،وهكذا اقتنعت مجموعة من العاصمة بذلك وحاول أحمد بودة إقناع مصالي الحاج بالمشاركة مع الألمان ،ولكنه في الأخير اقتنع هو بنظرة مصالي، الذي وقف ضد الجماعة ،وطلب منهم أن يبتعدوا عن الحزب وعن المناضلين، ومن الجدير بالذكر أن بلقاسم راجف قد قام رفقة أحد رفقائه المسمى ـــــــ سي الجيلالي ـــ بالعمل في إذاعة المانيا الموجهة للمستعمرات الفرنسية، لكنهما انسحبا، بمجرد أن طُلب منهما المراقبة على إنتاجهم الإذاعي، وكانت هذه الحصص موجهة للمهاجرين الجزائريين وغيرهم[32].والجدير ذكره أن المانيا كانت لها خبرة في هذا الميدان فخلال الحرب العالمية الأولى، كانت قد استطاعت تجنيد الشيخ صالح الشريف التونسي[33]، الذي كانت له نشاطات ميدانية في مجال الدعاية، كما قام بكتابة عدة بيانات ،طبعت في المطبعة الامبراطورية الألمانية ،وتم إلقاؤها على جبهات القتال التي يوجد بها "جنود شمال إفريقيا"[34].

د/ الجواسيس والأعوان: وهم من أهم وسائل الدعاية لدى مختلف أطراف الصراع، وتواجدهم دائم في أرض المعركة ربما قبل حتى اندلاعها، فقبل الحرب العالمية الثانية، ازداد نشاط الجواسيس الألمان في المغرب، وعند بداية الحرب كانت البلاد تغص بهم، وتحولت في الواقع إلى رأس جسر لألمانيا الهتليرية في شمال إفريقيا[35].أما في الجزائر فقد كان منهم الألمان، ومنهم الجزائريون وغيرهم ،وكانوا يدخلون في علاقات مع المصالح الألمانية ولاحظت تقارير البعثة[36]مجيئ العديد منهم إلى الجزائر، تحت غطاء التكفل بمسائل التموين، وتذكر أنه في نهاية فبراير 1941 وصل إلى الجزائر العاصمة عون ألماني يدعى Schonburg Weiss بدعوى أنه مكلف بدراسة مسائل السياحة في شمال إفريقيا ،وكانت له اتصالات مع شخصيات جزائرية[37].

هـ/ المجندون والمساجين: جند الألمان بعض من شباب المغرب العربي، خاصة أولئك الذين أُسروا في الحرب، ثم أطلقوا سراحهم وارسلوهم إلى الجزائر، للدعاية لهم بعد أن دربوهم على

ذلك[38].وقد لاحظ الفرنسيون أن الدعاية الألمانية أثرت في المساجين الشمال إفريقيين، إذ لاحظت التقارير تأثير الدعاية الألمانية على السجناء الشمال إفريقيين في الجزائر، وفي مركز تجمع الفارين الشمال إفريقيين المسمى Clermont Ferroud وكانت أهم الموضوعات الأساسية التي اهتمت بها الدعاية الألمانية ، تتمثل في عدم اكتراث فرنسا بمسائل المسلمين في شمال إفريقيا، واعتبار فرنسا دولة ضعيفة، وابراز تفوق ألمانيا على فرنسا ، والاهتمام الكبير الذي توليه الأمة الألمانية إلى المسائل الإسلامية[39].

و/ وسائل الإعلام: سخر المحور مختلف وسائل الاعلام المتوفرة، لخدمة أغراض الدعاية منها الإذاعة، فقد خصص الألمان حصصا بالعربية في راديو برلين، وراديو باريس الدولي، وأن الأهالي كانوا حرصين على الاستماع إليها، وقد أعلنوا في إذاعة باريس بالذات التي افتتحوها في العشرين من يوليو 1940 : " إن أصوات المسلمين في شمال إفريقيا، التي طالما خنقتها فرنسا سيكون في مقدورها منذ الآن أن تكون مسموعة في باريس عاصمة فرنسا نفسها"[40]،وكانت الإذاعة الألمانية بباريس ترسل حصصها باللغة العربية في كل من Zeesen و Stuttgagt وكان لها أعوان شمال إفريقيين، يقرأون الحصص ويديرون المحادثات، وعلى رأسهم عبد الرحمان ياسين التونسي الأصل، الذي تربطه علاقة بالألمان وكان يتكلم لغتهم[41] ،كما استفاد الألمان من دعم حكومة فيشي لهم ، حيث صدرت بعض الصحف ساهمت في دعاية المحور، فقد انتشرت في الجزائر الدعاية للمحور من الفرنسيين أنفسهم ،لاسيما المعمرون ،فقد ظهرت صحائف ذات اتجاه جديد بين 1940 و 1942 كانت في نغمتها تدعو بالنصر لقوات المحور، وتشيد " بالنظام الجديد " الذي يمثله هتلر وتستنكر أعمال " الديموقراطية الرأسمالية" (بريطانيا و أمريكا)، الضالعة في ركاب " البلشفية "،ومن صحافة المعمرين في الجزائر خلال هذا العهد (لاديباش الجيريان)(ديرنيير نوفال)(روفيه جونوا)(لافوا دي كولون)،وكانت هذه الصحف وغيرها تنشر أخبار بارزة عن الألمان وبيتان، وشعارات الدولة الفرنسية، وتنتقد اليساريين والإنجليز[42]. والأمر ذاته في المغرب، فقد كانت الصحافة المغربية بتطوان، تساعد الصحافة الألمانية في عرض الحملات العنيفة ضد فرنسا والتشهير بأعمالها الاستعمارية واحتقارها[43]. أما في مصر فقد أخذ المصريون يستمعون إلى الإذاعات الألمانية ، وإلى الدعاية الألمانية ،ويعتبرون انتصار الألمان، وكأنه انتصار لمصر[44]. وفي تونس صدرت جريدة (الشعب) الصادرة عن المنشقين عن الحزب والموالين لقوى المحور، كما تدعم الدستور بجهاز إذاعي تحت اسم (إذاعة الوطن)، ابتداء من 1943/01/05 لدعاية مناهضة لفرنسا[45].

خامسا: انعكاسات وتداعيات أعمال الدعاية على المنطقة:

بالرغم من أن دعاية المحور ،لم تحقق الأهداف الكبرى التي أرادت الوصـول إليها، إذ أن كل الجهود الخيالية للدعاية الألمانية، لم توفق في تحقيق هروب جماعي للمجندين الشـمال إفريقيين، أو انتفاضـات، أو أحداث خطيرة...آمال هتلر في رؤية شـمال إفريقيا ثائرة ،وهائجة تبخرت، الفشل ليس صعب التفسير، السياسة الهتلرية بعيدة عن أن تضغط على الحركات الوطنية العربية[46]، بالرغم من كل ذلك إلا أن أعمال الدعاية خلفت العديد من الانعكاسـات التي كان بعضها يوصف بالخطير ومن ذلك:

أ/ تأسـيس منظمات شـبه عسـكرية: فقد أدى تأثر بعض المغاربيين بالدعاية الألمانية، إلى الاقتناع بضرورة استغلال ضعف فرنسا، حيث وصل الأمر إلى تأسيس منظمات شبه عسكرية ،فبمقابل الموقف الحزبي الرسـمي الواضـح منذ فترة ما قبل الحرب، انشـقت جماعة داخل حزب الشـعب الجزائري، أرادت اسـتغلال ظروف الحرب من أجل تحقيق مصـلحة وطنية بتشـكيل لجنة النشـاط الثوري لشـمال إفريقيا (CARNA) في باريس خلال شـهر فبراير 1939 ضمت كل من أحمد فليتة، عمار مسعودي ، على زاوي، لخضر مقيدش، حسين مقري الملقب داقي محمد هني، رشـيد أوعمارة، موسـى بولقروة ، محمد زاهول، حسـب شـهادة عمر حمزة ،سـعت اللجنة عن طريق الاتصـال بالألمان والمحور، إلى الحصـول على مسـاعدات، والتدريب العسكري على حرب العصابات، ووضع المتفجرات.[47] والهدف الآني من ذلك هو الحصول على السلاح تحضيرا للثورة التحريرية، أعضاء (CARNA) تأثروا بالسياسة المعادية لليهود التي أعلنها هتلر، وكان تفكير هؤلاء يدخل ضـمن " عدو العدو صـديق " وهذا ما صـرح به محمود عبدون عضـو(CARNA) : " ...إننا لا نسـتطيع افتكاك اسـتقلالنا إلا إذا تحالفنا مع قوة كبرى عدوة لفرنسا..." بواسطة وساطة من طرف ياسين عبد الرحمان ، مجموعة من مسؤولي (CARNA) توجهوا إلى ألمانيا في ربيع 1939 ،وكان عددهم نحو 06 وبعد أن أحسن الألمان ضيافتهم ، أعطى لهم الألمان تكوينا في تقنية استخدام الأسلحة، وكانت العملية محدودة إذ أنها لم تدم سوى من 20 جوان إلى 15 جويلية[48].وخلال رحلتهم إلى ألمانيا ضـرب الألمان معهم موعدا في الجزائر العاصمة ، في اليوم العاشر من الحرب، وكان من المفروض الالتقاء بمبعوث ألماني بالقرب من حصن 15 بالجزائر العاصمة (حديقة صوفيا)،إلا أنه تخلف عن الموعد ، وفي أوت 1940 قام كل من طالب محمد، ورشيد عمارة ، وعبدون محمد ، وهني المدعو دقي ، بزيارة إلى أعضاء لجنة

وقف إطلاق النار بالجزائر العاصمة ،وقد ذكروهم بالاتصالات التي تمت بألمانيا ،فوعدوهم بطلب التعليمات من برلين، إلا أنهم لم يتلقوا أية إجابة. لم يفشل الوطنيون، ففي 1941 ذهب رشيد عمارة واتصل من جديد بالألمان الذين رفضوا تقديم الأسلحة لكنهم عرضوا الأموال، غير أن الوطنيين رفضوا مصرحين بعدم قبول سوى الأسلحة من أجل الكفاح وتحرير بلادهم، كما اتصلوا بلجنة وقف إطلاق النار الإيطالية ، وقدم كل من طالب محمد ،وعمارة رشيد، وعبدون محمد، والحاج شرشالي، وسيد احمد باشا، الطلب نفسه إلى الإيطاليين الذين أجابوا بما أجاب به الألمان[49]. وللإشارة فإن تشكيل منظمات وهيئات من هذا القبيل سبق حتى الحرب العالمية، فخلال سنوات الثلاثينات الحكومة الاشتراكية الألمانية شجعت ،ورعت نشاط الجمعيات العربية والاسلامية التي منها ما كان موجودا قبل 1933، مثل لجنة الدفاع عن المغرب العربي التي كان مقرها في برلين، وكذلك لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، وقد نظمت اجتماعات معادية للاحتفال بمائوية احتلال الجزائر، ونادت باستقلال البلاد العربية ، وكان أبرز نشطائها أحد الجزائريين الفار من الجيش الفرنسي....الاتحاد من أجل تحرير الاسلام كان مقرها أيضا في برلين ونشطائها كانوا على علاقة بشكيب أرسلان الذي كان همزة وصل مع لجان وجمعيات أخرى[50]. كما قام بعض المناضلين المغاربيين بتأسيس مكتب في برلين بالتعاون مع شخصيات عربية وإسلامية يهدف إلى تحقيق استقلال المغرب العربي، فمنذ نهاية عام 1942 أنشأ المناضلون التونسيون في برلين، مكتبا للمغرب العربي بالتعاون مع أمين الحسيني وقام بنشاط إعلامي ودعائي واسع، هدف منه إلى استقلال المغرب العربي ووحدته، في نطاق الوحدة العربية ، وقد أشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا، وما لبث أن أُنشأت في باريس فرعا لمكتب المغرب العربي غير أن انهزام ألمانيا وضع حدا لتلك الآمال العريضة[51].

ب/ الإنخراط في جيوش المحور: استطاع الألمان تجنيد بعض الشمال إفريقيين، حيث تذكر المصادر أن المحور قد استطاع أن يجذب إليه بعض الجزائريين، وكان الألمان بالخصوص قد رموا بثقلهم وراء بعض المتمردين الجزائريين في باريس، منهم السيد محمد الماضي الضابط القديم في الجيش الفرنسي، الذي كان يبحث عن تأييد المانيا له لكي تضغط على فرنسا لتتنازل عن ممتلكاتها وتمنح الاستقلال لسكان شمال إفريقيا، ومن هؤلاء من أنشأ في باريس جريدة باسم (الرشيد)، وكوّن جماعة عاملة في باريس أيضا ضد فرنسا ، ومنهم أيضا السيد محمدي السعيد الذي كان في الجيش الفرنسي ثم دخل الجيش الألماني لعدائه الكبير لفرنسا[52].

ج/ إنشقاقات داخل الأحزاب الوطنية: إن تأثر بعض المناضلين بالدعاية الألمانية ، قد جعلهم يصطدمون بقيادات الأحزاب الوطنية التي كان موقفها ثابتا، إذ عارضت بكل حزم أي تعاون مع المحور، كما هو الشأن بالنسبة لمصالي الحاج في الجزائر، إذ أن أحد مناضلي(CARNA) أخبر مصالي الحاج بالموضوع(التعاون مع الألمان)، فرفض مساعدة الفاشيين والنازيين، وأجبر هذه المجموعة على الاستقالة من حزب الشعب[53]. ويجب التأكيد على أن الأحزاب الوطنية الجزائرية كانت معادية بشدة للفاشية، حتى عندما هزمت الهتليرية فرنسا، واندمج الفرنسيون في العملية، فإن زعماء الحركة الوطنية الجزائرية كانوا واعين بخطورة الفاشية[54]. وفي تونس فإن مختلف الزعامات الوطنية وقفت موقف المناصر لقوى الحلفاء فقد طلب الشيخ الثعالبي من مناصريه، التوقف عن أي نشاط يمكن أن يحرج الحلفاء، أما بورقيبة فقد فضّل المكوث في سجنه مستبعدا محاولات محاميه للإفراج عنه، أكثر من ذلك فقد كتب في أوت 1942 لثامر ورفاقه في (الدستور) رسالة يناجيهم فيها بالامتثال لأوامره وتوجيهاته و مما جاء فيها:" أعطوا للمناضلين أمر الدخول في علاقات مع الفرنسيين الديغوليين بتونس من أجل تكاتف الجهود بيننا وبينهم وتأجيل قضية استقلالنا لما بعد الحرب... إن دعمنا للحلفاء لابد أن يكون من دون قيد أو شرط"[55].هذا في وقت وبدعم من الألمان وتحريضاتهم قام (الدستوريون)بتنظيم " حركة شبانية دستورية" تحت الرئاسة الشرفية للباي لتسهم فروعها المحلية في تنظيم تموين السكان، وفي 1943/02/26 أُفرج عن عدة زعامات من "الدستور" كانت معتقلة بفرنسا عادت إلى تونس، وبعضها الآخر مع "بورقيبة" وجهت إلى روما للتفاوض مع الحكومة الإيطالية الفاشية، ومن دون أن تتوصل هذه الأخيرة إلى كسب مناصرة " بورقيبة" لها[56].

د/ تعليق آمال بعض الوطنيين بالحلفاء: وكرد فعل عكسي على عمليات الدعاية ،علق بعض الوطنيين آمالهم على الحلفاء، وخاصة الولايات المتحدة كدولة قوية ،حضرت لتنقذ فرنسا من جهة ،وتحرر من جهة أخرى الشعوب المستعمرة... فقد حضي الملك محمد الخامس بمقابلة الرئيس الأمريكي ،ويبدو ان السلطان قد وثق في الوعود الأمريكية وفهم منها استعداد الرئيس الأمريكي للإسهام في تغيير الوضع بشكل جذري[57]. وفي الجزائر كان فرحات عباس يدرك أن الأمريكيين هم الذين سوف يقررون مصير العالم من الآن فصاعدا، وأن الإمبراطوريات الكولونيالية ستسقط حتما، فاتصل بالجنرال روبير ميرفي بعد الإنزال بالعاصمة يوم 1942/11/08 والذي تحدث عن ذلك في مذكراته قائلا:" تلقيت زيارات عديدة بعضها غير منتظر بما في ذلك زيارة فرحات عباس ،الذي كان في هذه المرحلة وطنيا متشددا، وتحدث معي

في مرات عديدة عن استقلال الجزائر، ولما كنت عائدا من واشنطن كان يسعى لمعرفة الموقف الأمريكي من قضية الجزائر المستقلة..."[58]. وقد انعكس هذا الاختلاف في المواقف على العامة، فأمام هذا التحول في ميزان القوى العالمية ظهر انقسام في الرأي العام العربي، بين أولئك الذين يتمنون هزيمة الحلفاء ،وبين أولئك الذين يخشون من انتصار دول المحور، فكان كل معسكر قد حاول أن يتخذ "تكتيكا" معينا يصل عن طريقه إلى استقلال بلاده[59].

خاتمة:

وختاما لابد أولا من الاعتراف بأن الخوض في هذا الموضوع، يتطلب جهدا آخر وامكانيات أخرى نفتقدها حاليا، وحسبنا أننا حاولنا الاسهام في مناقشة هذا الموضوع ذو الشجون، وتوصلنا من خلال ذلك إلى مجموعة من الاستنتاجات هي:

ـــــ إن السياسة الاستعمارية التي مارسها الاستعمار ،هي العامل الأول والأساسي الذي ساعد وشجّع المحور في أعمال الدعاية، إضافة إلى وجود جالية من دول المحور في شمال إفريقيا.

ـــــــ هدفت الدعاية إلى تجنيد الشمال إفريقيين ،كجنود وجواسيس والدفع إلى التمرد على الحلفاء، وأقل الأهداف هي منع الشمال إفريقيين، من الانضمام إلى جيوش الحلفاء.

ـــــــ وجهت أعمال الدعاية إلى السكان المحليين(الأهالي) ،وجاليات دول المحور، والمساجين، وزعماء الحركات الوطنية.

ـــــــ استخدم المحور العديد من وسائل الدعاية، كالمصالح الخاصة، ومكاتب الدعاية، والشخصيات المعروفة، والمجندين ، والأسرى، وبالطبع وسائل الاعلام المختلفة.

ـــــ تعددت آثار وانعكاسات أعمال الدعاية، وأخطرها هو انضمام بعض الشمال إفريقيين إلى جيوش المحور، وبعض الانشقاقات التي عرفتها الأحزاب الوطنية.

ـــ تعطش الكثير من النشطاء الشمال إفريقيين إلى أي عمل يمكن أن يؤدي إلى إضعاف القوى الاستعمارية.

الهوامش:

[1] عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830 .1962 ، منشورات سيدي نايل ،وزارة الثقافة، 2013، ص 175.

[2] محمد جمال الدين المسدى وآخرون، مصر والحرب العالمية الثانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ،2001، ص 75.

[3] التليلي العجيلي ، السياسة الاسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى، مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2018، ص 111.

[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930 ،ج03، ط 03 منقحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986 ، ص 170.

[5] General(c,r)Jean Delmas ,Le Seconde guerre mondiale devoulepement et enjeux ,Hachette livre,paris,2008,p176

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 193.

[7] Belkacem Recham,Les Musulmans Algeriens Dans Larmee Francaise(1919l1945),Larmattan,paris,1996,p170

[8] Ibid,p172,173

[9] Ibid,p173

[10] إبراهيم لونيسي ، تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الرابع، 2001،ص 79.

[11] Belkacem Recham,op,cit,p142

[12] Boucif Mekhaled,op,cit,p29

[13] Belkacem Recham,op,cit,p144

[14] Boucif Mekhaled ,Chroniques d'un Massacre 8Mai 1945 setif,Geulma,Kherrata, EDIF, Alger,2000,p21

[15] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص173 ،174.

[16] بيير رونفن،تر: نورالدين حاطوم، التوسع الأوروربي في العالم أشكاله وطرقه، دار الفكر، دمشق، 1997 ، ص 183/182 .

[17] Boucif Mekhaled,op,cit ,p30

[18] محمد جمال الدين المسدى، المرجع السابق، ص75.

[19] Boucif,op ,cit ,p24

[20] حاكم عام الجزائر في بداية الأربعينات أثناء حكم حكومة الجنرال بيتان في فيشي وكان يحمل لقب (ممثل عام للحكومة في إفريقيا الفرنسية)،وكان قبلها حاكما لسوريا حيث يحمله الفرنسيون مسؤولية ضياعها اثناء الحرب العالمية الثانية.

[21] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص173/172.

[22] مناضل في حزب الشعب الجزائري من دشرة آيت فراح (الأربعاء ناث ايراثن) كان تاجرا في بلجيكا، وإثر اندلاع الثورة التحق بدشرته حيث ذاع صيته بسبب العمليات التي نفذها ضد القوات الفرنسية قبل أن تتمكن من قتله ،إثر وشاية ،وأحرقت جثمانه بالمازوت.

[23] راجف بلقاسم (1989/1909) ولد المناضل في 1909/09/19 بدوار أومالو (الأربعاء ناث ايراثن) انخرط أواخر 1930 في نجم شمال إفريقيا ،كان من مؤسسي حزب الشعب الجزائري الذي عقد مؤتمره التأسيسي في نانتير يوم 1937/03/11 ،وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية تعاون مع الألمان ، وكان يعد حصة إذاعية موجهة للمهاجرين الجزائريين، وقف محايدا اثناء ازمة حركة الانتصار، انخرط اثناء الثورة بجهة التحرير الوطني ، توفي بالعاصمة في 25ماي 1989.

[24] بن يوسف بن خدة ، ترجمة: مسعود حاج مسعود، جذور أول نوفمبر 1954، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط02، الجزائر، 2012 ، ص117/116.

[25] يوسف مناصرية، وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد 08، ماي2008، ص145.

[26] عبد الرحيم برادة، إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1956/1931، ج02، إفريقيا الشرق ، الدارالبيضاء، المغرب، 2007، ص 65.

[27] عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 130.

[28] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، دار الغرب الإسلامي، ط01 ،بيروت، 1997، ص306.

[29] Ibid;p141,142

[30] Ipid,p139

[31] عبد الرحيم برادة، المرجع السابق، ص 64 و65.

[32] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ومساهمته في الثورة 1962/1955، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 52/51.

[33] ولد صالح الشريف في تونس سنة 1869 من أبوين جزائريين هاجرا إلى تونس قبل ثلاثين سنة ، كان جده ووالده من مشايخ جامع الزيتونة فسار على دربهما وفي سنة 1900 هاجر أولا إلى إستانبول ثم إلى دمشق حيث كانت له علاقات مع أسرة الأمير عبد القادر، وهذه العلاقة هي التي أوصلته إلى برلين التي كانت له فيها نشاطات في ميدان الدعاية باتصاله في جهات القتال بالجنود المسلمين في الجيش الفرنسي ليحثهم على الانتقال إلى جانب الألمان.

[34] بييتر هاين، تقديم وتعليق :محمد بلقاسم، قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى(صالح الشريف التونسي)،مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد01، 1986، ص 174.

[35] أحمد إسماعيل راشد، تاريخ المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية ، بيروت، 2004، ص 220.

[36] بعثة أرسلتها سلطات الاحتلال الفرنسية إلى الجزائر وتونس بتاريخ 26 فيفري إلى 10مارس 1941 لتحري الوضع العام.

[37] يوسف مناصرية، المرجع السابق ،ص 142.

[38] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 173.

[39] يوسف مناصرية ،المرجع السابق، ص142و143.

[40] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 173.

[41] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 142.

[42] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 174.

[43] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 142.

[44] يحي جلال، العالم العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية ، بيروت، 2004، ص 220.

[45] أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 199.

[46] Belkacem Recham,op,cit,p174

[47] عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديموقراطية 1954/1939 في عمالة وهران، دار اللمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة 2011، ص 14.

[48] Belkacem Recham,op,cit,p144

[49] محفوظ قداش، ترجمة: أمحمد بن البار، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 02، 1954/1939، دار الأمة ، الجزائر، 2011، ص 823.

[50] Belkacem Recham,op,cit,p140,141

[51] عبد الله مقلاتي، صالح لمشيش، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، شمس الزبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 16.

[52] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 190.

[53] Belkacem Recham,op,cit,p144

[54] Amar Belkhodja, Mouvement National Des Hommes Et Des Repères, Editions Alpha, Alger, 2012, p252

[55] أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 198/197.

[56] نفسه، ص 200.

[57] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص 130/129.

[58] حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 91.

[59] جلال يحيى، المرجع السابق، ص 38.